TRUTH OF THE AQIQA.

حقيقة العقيقة

«كل شيء تقريباً يتطهر حسب الناموس بالدم وبدون سفك دم لا تحصل مغفرة»
(الانجيل)

«وفديناه بذبح عظيم» (القرآن)

صدر من المطبعة بشارع المناخ نمرة ٣٧ بمصر (طبعة ثالثة)

electronic file created by cafis.org

حقيقة العقيقة

بسم الله الرحمن الرحيم الودود لخلقه فادي العالمين . اما بعد فلا توجد فريضة دينية عمومية وملأى بالرموز في كل زمان ومكان مثل الاضحية والقربان على اختلاف انواعها ومنها قربان عند العرب كان في الجاهلية واستمر في الاسلام ايضاً حسب سنة النبي يسمى العقيقة

اما من جهة معنى الكلمة فاننا نقرأ في قواميس اللغة «عقّ اي شق. وعن المولود ذبح عنه يوم اسبوعه وكذلك حلق عقيقته. قيل اصل العقوق القطع. والعقيق ايضاً شعر كل مولود من الناس والبهائم وهو عليه وصوف الجذع والشاة التي تذبح عن المولود يوم اسبوعه عند حلقه شعره»

وكل هـذه العوائد الدينية بين الامم والشعوب كأنها تؤيد قول الكتاب «وكل شيء تقريباً يتطهر حسب الناموس بالدم وبدون سفك دم لا تحصل مغفرة» وبعد ما أُخرج ابوانا الاولان نرى على باب الفردوس مذبح التضحية «اذ قربا (ابنا آدم) قرباناً فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر» كذلك قدم جميع الانبياء والصالحين قرابينهم «فبنى نوح مذبحاً للرب» وايضاً «بنى ابرهيم المذبح ورتب الحطب وربط اسحق ابنه ووضعه على المذبح فوق الحطب ثم مد ابرهيم يده واخذ السكين ليذبح ابنه فناداه ملاك الرب من السماء وقال ابرهيم ابرهيم فقال

electronic file created by cafis.org

ها انذا فقال لا تمد يدك الى الغلام ولا تفعل به شيئاً لاني الآن علمت انك خائف الله فلم تمسك ابنك وحيدك عني فرفع ابرهيم عينيه ونظر واذا كبش وراءه ممسكا في الغابة بقرنيه فذهب ابرهيم واخذ الكبش واصعده محرقة عوضاً عن ابنه» كما قال القرآن «وفديناه بذبح عظيم» وعلم موسى بني اسرائيل سر هذا الفداء عند خروجهم من ارض مصر حيث امره الرب ان يخبر بني اسرائيل ان يأخذ كل بيت شاة صحيحة ذكراً ثم يذبحه كل جمهور جماعة بني اسرائيل في العشية ويأخذون من الدم ويجعلونه على القائمتين ثم يقول الرب «فاني اجتاز في ارض مصر هذه الليلة واضرب كل بكر في ارض مصر من الناس والبهائم» ونجا ابكار بني اسرائيل بهذه الواسطة لان هذه الشاة كانت فداء البكر ومن اهم شروط هذا الفداء قوله «وعظماً لا تكسروا منه» (خروج ١٢: ٤٦) وقد تمسك بنو اسرائيل حتى ايام داود بهذا القربان او الفداء تمسكاً شديداً فكتب داود النبي مزمور ٥١ طالباً مغفرة الخطايا في قوله

مثل عظيم رحمتك يا خالقي ارحمني
ومثل فرط رأفتك امح الخطا عني
اغسل كثيراً سيدي نفسي من الذنب
وهكذا خذ بيدي مطهراً قلبي

ولا شك انه يقصد بذلك الفداء (اقرأ المزمور كله)

وكذلك في بداية العهد الجديد نرى يحيى (يوحنا) بن زكريا يقول

عن المسيح يسوع «هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم» ولم يخف معنى قوله المجازي على الحاضرين

ومن العجيب والغريب ان نرى في الاسلام بل في الجاهلية عند العرب شيوع العقيقة التي هي نوع من القربان كما ذكرنا سابقاً وكما ورد في الحديث الصحيح «قال رسول الله صلعم مع الغلام عقيقته فاهريقوا عنه دماً واميطوا عنه الاذى». (صحيح البخاري كتاب العقيقة) وشرح في فتح الباري ذلك شرحاً طويلاً

«اختلف العلماء فيها فقال البعض انها سنة وآخرون فرض واجب وعن ابي حنيفة لا سنة ولا واجب» وايضاً «قال صلعم كل غلام رهينة بعقيقته تذبح عنه في اليوم السابع ويحلق رأسه ويدمى فكان قتادة اذا سئل عن الدم كيف يصنع به قال اذا ذبحت العقيقة أخذت منها صوفة واستقبلت به اوداجها ثم توضع على يافوخ الصبي حتى يسيل على رأسه مثل الخيط ثم يغسل رأسه ويحلق وقيل عن أبي بريدة كنا في الجاهلية اذا ولد لاحدنا غلام ذبح شاة ولطخ رأسه بدمها فلما جاء الله بالاسلام كنا نذبح شاة ونحلق رأسه ونلطخه بزعفران» (باب العقيقة من كتاب سنن المصطفى على هامش الموطأ لمالك) وجاء (في احياء علوم الدين كتاب آداب النكاح في العقيقة) «روت عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلعم أمر في الغلام ان يعق بشاتين مكافئين وفي الجارية بشاة... وقالت ايضاً لا يكسر للعقيقة عظم» وفي شرح الاحياء للزبيدي قال «عن الانثى

بشاة وهو يبطل قول من كرهها عن الانثى وذلك شأن اليهود كانوا يعقون عن الغلام فقط» ومن هذا نستنتج ان هذه العادة اخذت من اليهود . وقد ورد دعاء العقيقة في كتب العامة من الجزائر الى الهند وهاك هي:—

«اللهم هذه عقيقة ابني فلان دمها بدمه ولحمها بلحمه وعظمها بعظمه وجلدها بجلده وشعرها بشعره . اللهم اجعلها فداء لابني من النار اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له و بذلك أمرت وانا من المسلمين اللهم منك ولك بسم الله والله اكبر»

وأغرب من هذا الدعاء الذي يبين لنا حقيقة الفداء في العقيقة ما قيل عن النبي محمد انه عق عن نفسه كما ورد في الحديث «روي عن انس ان النبي صلعم عق عن نفسه بعد ما بعث بالنبوة» (بداية المجتهد ونهاية المقتصد للامام بن رشد جزء ١ وجه ٣٧٦) ولا بد ان قول الغزالي في باب التوبة عن احتياج جميع الناس للغفران يفسر لنا هنا الحديث المشهور ولكن الغريب في المعنى قال الغزالي «قال عليه السلام أنه ليغان على قلبي حتى استغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرة ولذلك اكرمه الله تعالى بان قال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر واذا كان هذا حاله فكيف حال غيره» احياء علوم الدين للغزالي في كتاب التوبة

ولا بد ان كل عاقل يسأل نفسه لماذا كانت هذه العقيقة في

electronic file created by cafis.org

الجاهلية وما مبدأها أليست لها نسبة للقربان الذي قدمه هابيل؟ أليست هي مثل فداء اسحق بن ابرهيم كما تقدم؟ ولماذا لا يكسر للعقيقة عظم؟ ألا يشير كل ذلك اشارة واضحة الى قول موسى عن فم الرب «وعظماً لا تكسروا منه» كما قدمنا وقد تم ذلك في ملء الزمان بموت الفادي الوحيد مخلص الخطاة يسوع المسيح على خشبة الصليب كما ورد في الانجيل؟. وهذا ما ذكر عنه وقت صلبه :—

«ثم اذ كان استعداد فلكي لا تبقى الاجساد على الصليب في السبت لان يوم ذلك السبت كان عظيماً سأل اليهود بيلاطس ان تكسر سيقانهم ويرفعوا. فاتى العسكر وكسروا ساقي الاول والآخر المصلوب معه. واما يسوع فلما جاءوا اليه لم يكسروا ساقيه لانهم رأوه قد مات. لكنَّ واحداً من العسكر طعن جنبه بحربة وللوقت خرج دم وماء. والذي عاين شهد وشهادته حق وهو يعلم انه يقول الحق لتؤمنوا انتم. لان هذا كان ليتم الكتاب القائل عظم لا يكسر منه» (يوحنا ١٩: ٣١—٣٧)

واشار الى ذلك بولس الرسول في قوله «ولكن لما جاء ملء الزمان ارسل الله ابنه مولوداً من امرأة مولوداً تحت الناموس ليفتدي الذين تحت الناموس لننال التبني» (غلاطية ٤: ٤و٥)

«الذي لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا» (كولوسي ١: ١٤)

electronic file created by cafis.org

وبين كاتب الرسالة الى العبرانيين افضلية هذه العقيقة او القربان على غيرها بقوله .

«وليس بدم تيوس وعجول بل بدم نفسه دخل مرة واحدة الى الاقداس فوجد فداء ابدياً لانه ان كان دم ثيران وتيوس ورماد عجلة مرشوش على المنجسين يقدس الى طهارة الجسد فكم بالحري يكون دم المسيح الذي بروح ازلي قدم نفسه لله بلا عيب يطهر ضمائركم من اعمال ميتة لتخدموا الله الحي ولاجل هذا هو وسيط عهد جديد لكي يكون المدعوون اذ صار موت لفداء التعديات التي في العهد الاول ينالون وعد الميراث الابدي» (عبرانيين ٩: ١٢ — ١٥) وكذلك قول الرسول بطرس

«عالمين انكم افتديتم لا باشياء تفنى بفضة او ذهب من سيرتكم الباطلة التي تقلدتموها من الآباء بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح»

وبالجملة نرى ان الكتاب من الاول الى الآخر يعلم بوضوح تام عن الفدآء بالدم في العهد القديم بدم الاضاحي كرمز عن الذبيحة العظمى في المستقبل. وليس فداء بعد مجيء المسيح وموته الا بدمه فكل من يؤمن به لن يدان بل قد نال الحياة الابدية بواسطته وما اعظم محبة الله لنا في تقديمه هذه الذبيحة «لانه هكذا احب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد

electronic file created by cafis.org

لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية» (يوحنا٣:١٦)

ويا ليت لجميع اولادنا في مصر نصيب في دم العقيقة الحقيقية ويكون حمل الله قريباً من قلوبهم كما نرى الولد يضم عقيقته على صدره في الصورة على غلاف هذه النبذة. يا حمل الله يا رافع خطايا العالم ارفع الخطية الاصلية والفعلية عن ولدي

وما اعظم النعمة لكل من يضع يده على هذه العقيقة فادي العالمين ويعترف بحقيقة الفداء! ولابد ان يشترك في ترنيمة المفتدين المذكورة في (رؤيا ٥:٩ و١٠) «وهم يترنمون ترنيمة جديدة قائلين مستحق انت ان تأخذ السفر وتفتح ختومه لانك ذبحت واشتريتنا لله بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وامة وجعلتنا لالهنا ملوكاً وكهنة فسنملك على الارض»

وما اجمل قول الشاعر (المرنم) عن كيفية اتيان الخاطىء الى يسوع المسيح وهي ترنيمة مشهورة ترجمت من الانكليزية الى لغات كثيرة

كما انا آتي الى فادي الورى مستعجلا
اذ قلت نحوي اقبلا يا حمل الله الوديع

يا رب اني مجرم فليغسلن قلبي الدم
اني اليك اقدم يا حمل الله الوديع

electronic file created by cafis.org

كما انا لانني ذو فاقة لا تنسني
آتي اليك يا غني يا حمل الله الوديع

كما انا مستعطيا اعمى اذل الاشقيا
اليك ادنو مخطيا يا حمل الله الوديع

انت الذي تشفي العليل انت الذي تروي الغليل
عني أزل حملي الثقيل يا حمل الله الوديع

كما انا لا بر لي ادنو من الفادي العلى
عن طلبتي لا تغفل يا حمل الله الوديع

المحب

صموئيل زويمر

electronic file created by cafis.org